الديار تاريخ ٨/١/٢٠١٠

صدى الأصوات الداخلية

كم من مرة سمعت صدى صوت لم أعرف مصدره. ولا صوت من هو.. لكني ايقنت أنه منبثق من صميم أعماقي الدفينة.

كم من مرة ترددت هذه الأصداء في داخل كل شخص، تكلّمت، حدثت، سامرت، ناجت، تغنت، تأوّهت، نادمت، ثم صمتت.

أحياناً كثيرة صوت داخلي يولد في كل منا.. وكأنه بزغ من لا مكان ولا زمان.. تسمعه فجأة يصدح في أعماق ذاتك الهادئة الهاجعة. يتكلم من دون استئذان، ودون توان، وكأنه يدرك ضمناً ان كلامه هو الصحيح، ولا كلام أو حقيقة من بعده. بل وكأنه يفرض رأيه او يفرض الحقيقة التي يراها لأنه لا يرى حقيقة غيرها.

حين تواجهنا العوائق او المصائب، نسمعه إما ينبهنا ويوعينا، او يوضح الأمور فتنجلي السبل. وقد تسمعه يتأفف ويتشكى ويتظلم من المصاعب. لكنه يعود ليهدأ حين يدرك ان لا هروب من الواقع، بل واجبنا المواجهة.

وحين ينتابنا حزن او كآبة، نسمع ذلك الصوت وكأنه يعزّينا، يهدىء من لوعتنا وعذابنا، يناجينا، يواسينا. ثم يصمت..

وحين نفرح ونسر، نسمعه يشاركنا فرحنا، وسعادتنا، وكأنه شخص ثان يقيم بيننا.

مرات نسمعه يتساءل: من أنا؟ من أين؟ ولماذا؟ لم هذا المصير؟ كيف الخلاص؟ لم أنا بالذات؟ الهي، ماذا فعلت لأستحق هذا كله؟!

نسمعه يتساءل دوما وابداً. والأسئلة تكرر نفسها بشكل أو بآخر.

ونسمعه أحياناً يلهمنا، يوحي الينا بالحقيقة والصواب. يزجرنا وكأنه رادع داخلي ذاتي. فيما نجده في بعض الأحيان يكشف لنا المستور، او يوضح لنا مقصد فلان.. أو يقدم لنا الأسباب.. يبرر يحلل، ويعطي النتائج بلمحة سريعة. تكاد تسبق سرعة الضوء.

ترى ما هو هذا الصوت؟ من أين ينبثق؟ ما دوره؟ وما دورنا تجاهه؟ لم يعلو صداه حيناً، ويخفت حيناً آخر؟ لم يردعنا تارة ويزجرنا تارة أخرى؟

أسئلة وأسئلة تدور وتتجمع، ولا تجيبني عنها غير علوم باطن الانسان - الايزوتيريك - علم الإنسان بكليته ظاهراً وباطناً.

وتشير علوم الايزوتيريك الى وجود تلك الذات الداخلية هاجعة في الأعماق، ساكنة، صامتة، واعية، لكن المرء لا يعيها.. تتكلم، لكنه لم يسمعها، ترى وتعرف وتدرك، لكن المرء لا يدرك غالباً ما تعيه وتعرفه. حتماً تشدد علوم الايزوتيريك ان صوت الذات هو غير صوت الضمير.. والفارق شاسع بينهما.

الذات الداخلية هي موئل الوعي، كل الوعي الدفين. لكن الإنسان قلما ينتبه الى صوتها، كون نسبة اللاوعي لديه تفوق نسبة الوعي.

لكن، بين الحين والآخر، حين يبتعد الانسان قليلاً عن الضوضاء والضجيج الخارجي، ويهدأ ليتأمل في ذاته، يلتقط ذلك الصدى - صوت الذات الداخلية، الذي ما برح يتكلم، منذ أن كان الانسان، وحتى اللحظة!

يتكلم، لأن الحقيقة لا تصمت، لا تتوارى ولا تتوانى. والحقيقة ساكنة في هذه الذات الداخلية، فهي هناك تقطن بهدوء، كون الذات مقر الحقيقة وموطنها. والذات ترسل أشعة الحقيقة في كل لحظة الى الانسان عله يستمع، او يدرك ولو جزءاً من الحقيقة، او حتى يتنبه الى وجودها.

صوت الحقيقة في الأعماق هو صوت الوعي الراقد في أقصى آفاق الانسان. لذلك سمي لاوعياً.

لأن الإنسان لا يعيه، لا يسمعه، ولا ينتبه الى وجوده!

كم من مرة سمع الإنسان صوت الذات من داخله. لكن هل كان دوماً ينفذ، او يسترشد او حتى يصغي الى ما يمليه عليه هذا الصوت؟ طبعاً لا. والا لأصبح إنسان اليوم سيد نفسه.

لو أن الإنسان يولي اهتمامه بجزء ضئيل مما يكلمه به هذا الوصت، لوعي ما يخفى عنه من أمور..

ولو أن الانسان ينصت دوماً الى هذا البث الذي لا ينقطع، لأدرك الحقيقة، التي يسعى اليها.

هذا ما تخبرنا به علوم الايزوتيريك. صدى ذلك الصوت هو صدى الحقيقة الخافية، صدى الذات الحقيقية في الكيان البشري. يتكلم دائماً وأبداً، والإنسان لا ينتبه اليه. لكنه سينتبه، شيئاً فشيئاً، سيعي، سينصت ويستمع اليه.. وستنكشف الحقيقة التي حيرت الجميع، ويظهر كل ما كان خافياً عن الأبصار.

هذا ما تؤكده علوم باطن الإنسان - الايزوتيريك.

ألا فلننتظر ونرى ما تحمله الأيام من وعي متقدم.

د. رانيا فرح